

تحديات الاجتهاد الفقهي في عصر الذكاء الاصطناعي التوليدي

The challenges of Jurisprudential Ijtihad in the era of Generative Artificial Intelligence.

إعداد

الدكتور: محمد مصطفى الشقيري
PH.D Mohamad Moustapha Al Shoukairy
الأستاذ المساعد في الجامعة الإسلامية
بمنيسوتا قسم الدراسات الإسلامية
باللغة الإنجليزية
M2ali@hotmail.com
Mohamad.alshoukairy@bbs.edu.kw



ملخص البحث

بغير سابق انذار وعلى غفلة من الأحداث اليومية التي يعيشها عالمنا المعاصر من هجمات تطال أمن المجتمعات، واستقرار وحدتها، وتهديدا لأمن نواتها وهي الأسرة، أضلتنا غمامة معرفية ملبدة بثقل ما فيها من المعارف في صور مختلفة، وأحوال مبهرة، وإمكانيات يقف العقل البشري مشدودا مسحورا مأخوذا بتلابيب لبه مما يرى من إمكانيات ما يسمى « اليوم بالذكاء الاصطناعي ».

في الورقة التي سأقدمها والمعنونة بـ « تحديات الاجتهاد الفقهي في عصر الذكاء الاصطناعي » سأوضح مفهوم الاجتهاد الفقهي ومتطلباته، وعناصره، وسأوضح مفهوم الذكاء الاصطناعي، وإمكاناته المعاصرة في مجالات الحياة المختلفة على الصعيد العلمي والبحثي: النظري منها والتطبيقي، وعمق الأثر الذي أوجده خلال فترة قصيرة جدا زمنيا مقارنة مع كل ما سبقه من الاختراعات، والمدى الذي يمكنه استغلاله في البحوث العلمية والدراسات البحثية والمناهل التطبيقية للعلوم التجريبية وخصوصا في المجال الشرعي مجيبا على العديد من الأسئلة التي قد يطرحها العالم الحبيب الذي يراعي أمور الأمة ويؤرقه ذلك التطور المذهل الذي وصلت إليه العلوم المعرفية اليوم.

كما سنجيب في هذا البحث عن مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على الوقوف لتحديات العصر الحديث من استغلال للعلم في إحداث التحديات الفقهية للفقهاء، فهل تمكن أو سيتمكن الذكاء الاصطناعي من مقارعة الفقهاء وربما المجاميع الفقهية؟ ومما سنجيب عليه هو ما أهم التحديات المواقبة لهذه العاصفة المعرفية أمام الاجتهاد الفقهي الاصطناعي.



Abstract

Without aprior warning and in the midst of the daily events experienced by our contemporary world, which includes attacks on the security of societies, the stability of their unity, and threats to the core of their security, namely the family, we find ourselves under a cloud of knowledge laden with the weight of various forms of knowledge, fascinating conditions, and possibilities that hold the human mind spellbound, taken by the wonders it sees in the capabilities of what is called «artificial intelligence» today.

In the paper I will present, titled «Challenges of Jurisprudential Ijtihad in the Era of Artificial Intelligence,» I will explain the concept of jurisprudential ijthad, its requirements, and its components. I will also clarify the concept of artificial intelligence and its contemporary potential in various aspects of life, both theoretically and practically. I will delve into the profound impact it has had in a very short period of time compared to previous inventions, and the extent to which it can be utilized in scientific research and studies, as well as the practical applications in experimental sciences, particularly in the field of jurisprudence. In this research, we will also answer questions raised by knowledgeable individuals who are concerned about the affairs of the nation and are troubled by the remarkable progress that cognitive sciences have reached today.

We will address the extent to which artificial intelligence can confront the challenges faced by scholars and whether it can compete with individual scholars or even jurisprudential

bodies. Furthermore, we will discuss the key challenges posed by this cognitive storm in the face of artificial jurisprudential ijtiḥad.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،
فإن موضوع هذا البحث يتعلق بـ "تحديات الاجتهاد الفقهي في عصر الذكاء الاصطناعي"، وقد بات من المسلم به أن غزو الذكاء الاصطناعي لمناحي الحياة المختلفة لا خلاف عليه، وأصبح قول الخليفة عمر بن العزيز - رحمه الله - ماثلاً أمام أعيننا، فعلى قدر ما نُحدث من الأمور تحدث لنا الأقضية. ولتستقر الأمور ويزول اللبس وَجَبَ أن نحدد مفهوم الاجتهاد الفقهي ومتطلباته وعناصره، ونُجلي مفهوم الذكاء الاصطناعي التوليدي ليمكننا الوقوف على ميكانيكية عمله، وبالتالي لعنا نتمكن من استشراف المدى الذي قد يصل إليه مستقبلاً، والآليات التي يمكننا استغلاله من خلالها، والمجالات التي يمكن له سبرها واستخلاص نتائجها، والايجابيات والسلبيات التي قد تتولد عنه، وهل يمكن له يوماً أن يقارع في نتاجاته الفقهية اجتهادات الفقهاء والمجاميع الفقهية.

أهمية البحث:

- 1 تحديد عناصر الاجتهاد الفقهي ومتطلباته التي تمتزج مع المكون الشخصي للعالم فتمكنه من التحليل والاستنباط.
- 2 بيان أن الفتوى إنما هي خلاصة فكر تحليلي، واستنتاجي، ودراسة للحالة من جوانبها المختلفة.
- 3 توضيح أن الفتوى ليست مجردة عن الاستقراء الشخصي المُكوّن للمفتي.



4 الوقوف على مدى خطورة الفتوى والسلبيات التي تعتري الذكاء الاصطناعي التوليدي في صناعة هذه الخطورة.

مشكلة البحث:

تحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- 1 ما هو مفهوم الاجتهاد الفقهي؟
- 2 ما هي متطلبات الاجتهاد الفقهي؟
- 3 ما هو مفهوم الذكاء الاصطناعي التوليدي؟
- 4 ما مدى البعد المعرفي الذي يمكن أن يصل إليه الذكاء الاصطناعي التوليدي في صناعة الفتوى؟
- 5 هل سيتمكن الذكاء الاصطناعي التوليدي من مقارعة قرائح الفقهاء، ومجاميعهم الفقهية؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات فقهية نقدية للحالة الاستثنائية التي نعيشها اليوم، خلا بعض الاجتهادات الحذرة التي تناولت الوقوف على المحاذير الأخلاقية للنتائج دون الخوض في المعارف. ما ستضيفه هذه الدراسة هي أنها ستقوم بتجريد النظر للذكاء الاصطناعي التوليدي دونما مبالغة.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي لاستقراء مفهوم الاجتهاد الفقهي، ومفهوم الذكاء الاصطناعي التوليدي. والمنهج الوصفي في وصف متطلبات الاجتهاد الفقهي والصناعة الفقهية، وأيضا في وصف الذكاء الاصطناعي وتوليد المعلومات والبيانات والبناء المعرفي الذي يقوم عليه استعمال البيانات، والمنهج التحليلي لبعض الحالات التي تم استفتاء الذكاء الاصطناعي فيها وبيان ما وقع فيه من المغالطات، وأخيرا المنهج الاستنتاجي لاستشراف المدى المعرفي للذكاء الاصطناعي التوليدي وقدرته على لقيام للنوازل المستجدة.

خطة البحث:

- **المطلب الأول: مفهوم الاجتهاد الفقهي ومتطلباته.**
 - الفرع الأول: الاجتهاد لغة واصطلاحاً.
 - الفرع الثاني: الاجتهاد الفقهي.
 - الفرع الثالث: متطلبات الاجتهاد الفقهي.
- **المطلب الثاني: مفهوم الذكاء الاصطناعي التوليدي وآثاره في المجالات المختلفة.**
 - الفرع الأول: الذكاء الاصطناعي.
 - الفرع الثاني: الذكاء الاصطناعي التوليدي.
 - الفرع الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي في المجالات المختلفة
- **المطلب الثالث: الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال العلوم الشرعية وصناعة الفتوى: الإيجابيات والسلبيات.**
 - الفرع الأول: إيجابيات الذكاء الاصطناعي التوليدي في العلوم الشرعية.
 - الفرع الثاني: سلبيات الذكاء الاصطناعي التوليدي في العلوم الشرعية.
 - الفرع الثالث: الذكاء الاصطناعي التوليدي وصناعة الفتوى.

المطلب الأول

مفهوم الاجتهاد الفقهي ومتطلباته.

الفرع الأول: الاجتهاد لغة واصطلاحاً.

الاجتهاد لغة: تواطأت المعاجم اللغوية أو كادت على أن لفظ «الاجتهاد» مشتق من مادة (ج ه د)، وتُطْلَق على: بذل الوسع والطاقة، وبلوغ الغاية في الطلب، وتحمل المشقة. (مختار الصحاح ٢/ ٤٦٠-٤٦١؛ لسان العرب ٣/ ٢٢٣ - ٢٢٥)، «والجهد (بالفتح والضم): الطاقة والوسع، وقيل (بالفتح): (المشقة، و) بالضم: (الوسع والطاقة)» (تاج العروس ٢/ ٣٢٩) «مادة: ج ه د».

وعليه فإن الاجتهاد بعمومه هو بلوغ الغاية في الطلب ببذل الوسع والجهد والطاقة، ومن لا يبذل الجهد ويتحمل المشقة فلا يسمى مجتهداً.

الفرع الثاني: الاجتهاد الفقهي.

لقد تعددت تعاريف الفقهاء في تعريف الاجتهاد الفقهي أو في تعريف الاجتهاد اصطلاحاً، غير أنهم اتفقوا بالجملة أنه يتطلب من الفقيه بذل الجهد والوسع، وفيما يلي ذكر لبعض هذه التعريفات: عرّف الشاطبي الاجتهاد بأنه: «استفراغ الوسع لتحقيق العلم أو الظن بالحكم» (الموافقات ٥/ ٥١).

وعرّف ابن الهمام الحنفي الاجتهاد بقوله: «هو بذل الطاقة من الفقيه في تحقيق حكم شرعي عقلياً كان أو نقلياً قطعياً كان أو ظنياً» (التحرير في أصول الشريعة مع شرحه التيسير ٤/ ١٧٨).

أما البيضاوي فقد عرّفه بأنه: «استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية» (منهاج الوصول ٢٤٧).

وقال ابن الحاجب في تعريفه للاجتهاد بقوله: «استفراغ الفقيه الوسع لتحقيق ظن بحكم شرعي» (مختصر ابن الحاجب ٢/ ١٢٤١). وقال الآمدي في تعريفه له، أنه: «ملكة يُقْتَدَر بها على استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية» (الأحكام للآمدي ٣/ ٤٦٨).

(٢٠٤).

فمن التعاريف السابقة كلها، نستطيع أن نقف على أن مدار الاجتهاد هو استنفاذ الوسع والجهد، وبذل الطاقة البدنية والنظرية حتى لا يمكن بعدهما للناظر بذل جهدٍ، فقد استفرغ المجتهد القوة وأناخ مساقات الأدلة بباب الحكم الذي ارتضاه للمسألة بعينها. فالمجتهد يقف على ثغر النوازل يقارعها بما حباه الله تعالى من كتابه وسنة نبيه وإجماع وقياس، وبما استقر لديه من ملكة الاستنباط والاستدلال، وبما تفرس فيه من معالجة الفروع بالأحكام الفقهية، فقد شدذ ملكته الفقهية بأسنة الزمان واختلاف أنماط الإنسان، فسد ثغور المستجدات المتولدة، وأضاف للفقه مسائل جديدة، أضحت لمن بعده مادة علمية يدرسونها ليوازنوا وليقفوا على استراتيجيات بنائها الفقهي لعلها تكون يوما منارة علم يسترشد بها، وتُستعمل فيما يأتيه الزمان من مستجدات، ولا يخلو. بعد عرض التعريفين اللغوي والاصطلاحي للاجتهاد، نجد أنهما يشتركان في استفراغ الوسع، غير أن « الاجتهاد » في اللغة يشمل استفراغ الوسع في طلب أي شيء، بينما « الاجتهاد » عند الأصوليين يقوم على استفراغ الوسع في تحصيل الأحكام الشرعية.

وعليه فنستنتج أن التعريفين اللغوي والاصطلاحي بينهما علاقة عموم وخصوص مطلق؛ فالتعريف اللغوي يعمُّ بذل الوسع في تحصيل المراد من أي شيء وهو فيه كلفة ومشقة، والتعريف الاصطلاحي خاصُّ بذل الوسع في تحصيل المراد ولكن المراد هنا هو الأحكام الشرعية.

الفرع الثالث: متطلبات الاجتهاد الفقهي.

لقد خاطب الله تعالى الناس بتقليب النظر في الأزمنة السابقة وأحوال أهلها، والأزمنة الجارية وما فيها، وبما هو مقبل من الأحوال، ليكون ذلك مرشدا لهم، وعبرة وعظة ومحطات يقفون عندها لدرسها، لتكون أمنا لهم من الله تعالى في القابل من حيواتهم. قال تعالى: « فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » (سورة التوبة من الآية ١٢٢)، وهذا هو عين الدعوة للفهم والفقہ.

والفقہ ملكة يكتسبها الإنسان من انفعال نفسي للجهد المبذول في طلب العلم والعمل به في طاعة الله تعالى فتتولد الخشية، ومن هذا قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «لَيْسَ الْعِلْمُ مِنْ كَثَرَةِ الْعِلْمِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْخَشْيَةِ»، (الزهد، ١٧٠)، ومنه قول ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: «ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل». (فضل علم السلف على الخلف ٥٨)، وعليه فالانفعال النفسي هو النور الذي تحدث عنه الإمام مالك وهو مناط الفقہ ومرابطته، وهو فهم راسخ لحديث علي رضي الله تعالى عنه كما في المنتقى لابن جارود: «قُلْتُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ سِوَى الْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأ السَّمَكَةَ، إِلَّا أَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ عَبْدًا فَهَمًّا فِي كِتَابِهِ» (المنتقى ٢٠٠). فإذا استقرت هذه الحقائق ورسخت، وجب الآن أن نعرف ما هي متطلبات الاجتهاد الفقهي؟

أولاً: الاستعداد العقلي والقلبي والشخصي للمتفقه؛ فأما استعداداته العقلية فينبغي أن يكون المتفقه ذكياً، قوي المدارك، يعرف مقتضى الكلام ومعناه، وعنده ملكة جيدة في الحفظ والاستذكار. وأما استعداداته القلبية والخلقية فهو أن يكون المتفقه صافي النفس من أدران الدنيا وشوائبها، مخلصاً في طلب الحق والمعرفة. أما استعداداته الشخصية فهو يحتاج إلى همة وجد ومثابرة وصبر على ذل التعلم، فالمتفقه لا يترك لحظة دون تعلم واستكثار من ميراث النبوة، وتعاهده بالحفظ، والمذاكرة.

ثانياً: المعلم الحاذق القدوة؛ فهو المعلم الحاذق المشهور بالتقوى، فقد قال محمد بن سيرين - رحمه الله -: «إنما هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»، وهو المعلم ذو القدم الراسخة في العلوم ومنهجية الأخذ منها، والمربي الملم بآفات النفوس والمحسن في تهذيبها.

ثالثاً: اتباع منهج علمي أصيل، يتمثل في الأخذ للعلم من مناهله الأصلية، وهي:

- 1 القرآن الكريم وعلومه؛ فيسعى إلى حفظ القرآن الكريم ومداومة النظر فيه والتدبر في معانيه، والنظر في التفسير وعلومه، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص، وأسباب النزول، واختلاف القراءات، وعلم الإعراب، والمعاني، والبلاغة وغيرها من العلوم الخاصة بالقرآن الكريم.
- 2 معرفة السنة وعلومها، فيجتهد في حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوقوف على شروحه، وأسباب وروده، وأقسامه، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، والناسخ والمنسوخ منه، والعلل وغيرها من العلوم المتعلقة بالحديث النبوي الشريف.
- 3 معرفة علوم اللغة، ينبغي للمتفقه أن يلم بعلوم اللغة العربية، من نحو وصرف وبلاغة وأدب، ليتمكن من فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية حق الفهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن تعلم اللغة العربية من الدين، وإنه فرض واجب لفهم مقاصد الكتاب والسنة ومراد الشارع من خطابه، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». (اقتضاء السراط المستقيم ٢٠٧)
- 4 دراسة الفروع الفقهية، والمتفقه ينبغي أن يحفظ مختصراً في الفقه على مذهب من المذاهب، يتلقاه على شيخ حاذق، ثم بعد ذلك يبدأ في التوسع مرحلياً.
- 5 دراسة علمي أصول الفقه والقواعد الفقهية؛ فهما آلة المجتهد التي يجب أن يتقن مداورتها ولا يتأتى المنال من هذين الفنين إلا بعد بذل الجهد، وعزيمة صلبة، لتثمر عنده ملكة الاستنباط، وتنفذ إليه بصيرة التعامل مع النصوص الشرعية لاستخراج الأحكام الفقهية.
- 6 معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، فالمقصود هنا هو المعاني الدقيقة الراسخة في الأحكام الشرعية، والتي لا يمكن للمتفقه أن



يدركها إلا بعد دراسة العلوم الشرعية فيبدأ بفهم السنن الكونية والدينية، فيعينه ذلك على الترجيح بين الأدلة المتعارضة والجمع بينها لينزل الحكم الشرعي على وفق الحال المعنية.

7 فهم الواقع المعاصر، وهنا مكان التخيّل والزلل، فالمتفقه لا بد أن يكون ملماً بمساقات الأحداث والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتسارعة، ولا يجوز له بحال من الأحوال تجاهلها أو عدم اعتبارها عند الاجتهاد، فالاجتهاد الموافق للواقع هو مرتبط النوازل، ومآل طلب الأحكام، ومراد الذين يخشون ربهم. فالغزو الثقافي الحضاري الناتج من اختلاط الحضارات، وتقارب المسافات، والحملات العلمانية الداعية لفصل الدين عن الحياة والأخلاق كلها تدفع وبقوة بوابل من النوازل والمسائل الفقهية التي يجب أن يتهيا لها علماؤنا ليصدوها، وليحفظوا الناس في مرابي نبيهم الكريم الذي ورثوا منه علمهم. (منطلقات طالب العلم ٣٢٦-٣٢٧. بتصرف).

فتلك هي المتطلبات للاجتهاد الفقهي، وعليه فينبغي على طالب العلم الاجتهاد وألا يتعدى مرحلة دون أن يصل إلى رسوخ القدم فيها، فإن فعل كان قد اعتمد في علومه على بصيرته وإدراكه، وليس على الكتب والصحف، وتكلم فيما لم يسمع ككلامه فيما يسمع، يقول ابن حجر الهيتمي: «الفتيا لا تحقق إلا لمن كانت له ملكة فقهية، وصار فقيه النفس، واختلط الفقه بلحمه ودمه، حتى يقدر أن يقول فيما لم يطالع من المسائل برأيه فيكون مطابقاً لقول العلماء» (الفتاوى الفقهية الكبرى ٤ / ١٩٢).

المطلب الثاني

مفهوم الذكاء الاصطناعي التوليدي وآثاره في المجالات المختلفة.

منذ أن أوجد الله تعالى الإنسان على الأرض، وبعد أن علّم آدم عليه السلام الأسماء كلها، والإنسان يسعى بكل ما أوتي من عقل وقوة إلى صنع أدوات تعينه على قضاء حاجاته وأعماله، وعلى مر التاريخ اتسمت هذه الأدوات بأداء ما يؤديه الإنسان لكن بقوة أكبر وفعالية أسرع وبأقل جهد ممكن، فنرى مثلاً: مختلف الروافع والأوناش، غير أن الإنسان ظل يراوده حلم الوصول إلى الأداة التي يمكنها فعل مهام نوعية تقوم فيها بالاختيار نيابة عنه، بل يمكنها أن تقوم بأفضل الخيارات المتاحة من تلقاء نفسها دون الحاجة لبقائه إلى جوارها والإشراف على كل خطوة بنفسه، وهذا ما بات موجوداً اليوم بالفعل، في العديد من المجالات بما حققه الذكاء الاصطناعي.

الفرع الأول: الذكاء الاصطناعي.

لمعرفة ماهية الذكاء الاصطناعي يتعين أولاً تحديد المقصود بالذكاء الانساني، فالذكاء يرتبط بالقدرات العقلية مثل: القدرة على التكيف مع ظروف الحياة، والاستفادة من التجارب والخبرات السابقة، والتفكير والتحليل والتخطيط، وحل المشاكل، والاستنتاج السليم، والاحساس بالآخرين، بالإضافة إلى سرعة التعلم واستخدام ما تم تعلمه بالشكل السليم والمفيد.

أما الذكاء الاصطناعي فهو محاكاة لذكاء الانسان وفهم طبيعته عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء، (مركز البحوث والمعلومات ٥). وهناك تعريف آخر للذكاء الاصطناعي أوردته الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي وهو: أنه القدرة على تمثيل نماذج لمجال من مجالات الحياة وتحديد العلاقات (Computer Models) المحاسبية الأساسية بين عناصره، ومن ثم استحداث ردود الفعل التي تتناسب مع أحداث ومواقف هذا المجال، (الذكاء الاصطناعي وتقنية المعلومات ٤).

ولتوضيح المسألة بشكل أكبر؛ وعلى غرار ما يقول الفقهاء أن الحكم في المسألة فرع عن صورتها، فإن علماء «الإدراك» يقومون بتحديد ووصف العمليات المختلفة التي يصدر عنها «الذكاء» الإنساني في موقف معين. ثم يقوم باحثو الذكاء الاصطناعي ببرمجة هذه العمليات على الكمبيوتر باستخدام التمثيل أو المحاكاة (Simulation) بهدف خلق نموذج مشابه للسلوك الإنساني الذي. ولكن العلاقة بينهما لا تنتهي عند هذا الحد، فعندما يتم تمثيل نموذج على الكمبيوتر يقوم باحثو الذكاء الاصطناعي باختبار صحة هذا النموذج، وباختبار صحة النظرية التي أصدرها علماء «الإدراك»، وفي كثير من الأحيان يتم مراجعة النظرية وتدقيقها وعادة تمثيلها من جديد. (الحسيني ٢١). ويوجد الذكاء الاصطناعي حالياً في كل مكان حولنا، بداية من السيارات ذاتية القيادة والطائرات المسيرة بدون طيار وبرمجيات الترجمة أو الاستثمار وغيرها الكثير من التطبيقات المنتشرة في الحياة. ويمكننا أن نرجع أهداف العمل الدائم، المستمر على تطوير برامج الذكاء الاصطناعي إلى هدفين، هما:

- تمكين الآلات من معالجة البيانات وحل المسائل بطريق هي أقرب لما يفعله الإنسان، بحيث يقوم بتنفيذ عدة أوامر في نفس الوقت وهو ما يسمى بالمعالجة المتوازية Parallel Processing.
- فهم أكبر لماهية الذكاء البشري عن طريق فك مسالك الغموض التي تعتره حتى يمكن محاكاته، فكما هو معروف فإن الدماغ البشري والنظام العصبي هما الأكثر تعقيداً في الجسم البشري، وهما يعملان بشكل مترابط ودائم في التعرف على الأشياء. (عبد النور ٧، بتصرف).

الفرع الثاني: الذكاء الاصطناعي التوليدي.

الذكاء الاصطناعي التوليدي هو فرع من مجال الذكاء الاصطناعي يركز على تطوير نماذج وأنظمة تكنولوجية قادرة على إنشاء محتوى جديد بشكل ذاتي ومبتكر في هذا السياق، يستخدم الذكاء الاصطناعي التوليدي تقنيات تعلم الآلة والشبكات العصبية لإنشاء محتوى،

موسيقى، نصوص، صور، فيديوهات وأكثر. وعليه يمكننا تعريف الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative Artificial Intelligence) « هو أحد مجالات الذكاء الاصطناعي الذي يهدف إلى إنشاء محتوى جديد ومبتكر بشكل آلي، بدلا من مجرد تحليل أو استخدام البيانات الموجودة. ويمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي أن ينتج أنواعا مختلفة من المحتوى، مثل النصوص والصور والأصوات والأكواد وغيرها بحيث تبدو وكأنها من إبداع الإنسان» (ال خليفة ٨).

إن ما يعرف اليوم بالذكاء الاصطناعي أو الـ (AI)، ما هو في الحقيقة إلا انفجارا معلوماتيا على مستوى الذكاء الاصطناعي التوليدي الذي كشف عن نفسه بقوة بعد عام ٢٠٢٠، وذلك بفضل زيادة حجم وتنوع المعلومات والبيانات المتاحة، وزيادة سرعة وقوة الحواسيب الالكترونية، وزيادة دقة وتعقيد نماذج التعلم الآلي، ومن أشهر أمثلتها هو برنامج الدردشة المشهور تشات جي بي تي (Chat GPT)، والذي لمس وترا حساسا لدى عموم الناس بسبب قدرته العالية على توليد المعلومات واستخلاصها وإعادة صياغتها وتنفيذ المطلوب منه بدقة عالية، فهذا التطبيق من الذكاء الاصطناعي يقدم محادثات لغوية ذكية ومتقدمة، تم تطويرها بواسطة شركة Open AI وهي تجمع بين ميزات اللغة الطبيعية والقدرة على الفهم والاستجابة على استفسارات المستخدمين.

ولقد أضى الذكاء الاصطناعي التوليدي محط اهتمام الجميع، ومدار اهتمامهم وراح يتزايد نموه بحيث تقدر قيمة السوق العالمي لهذه التقنية سوق الذكاء الاصطناعي التوليدي من إجمالي قطاع الذكاء الاصطناعي العالمي، ستصل إلى ٤٣٪ بقيمة ٣٥٦ مليار دولار، من إجمالي قيمة سوقية قدرت بنحو ٨٢٧ مليار دولار، بنهاية ٢٠٣٠. (ال خليفة ١٣-١٤)، ومما يرفع من القيمة السوقية لأنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي أنه ستتبنى ما يقارب من ٧٥٪ من الشركات العمل بأنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي (تقرير منتدى الاقتصاد العالمي).

وبشكل عام يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي لخدمة أربع حالات عامة:



- 1 المساعدة في التفكير: تساعد النماذج التوليدية في التفكير خارج الصندوق وذلك بمساعدتك في عملية. العصف الذهني، وتلخيص وتوليف المحتوى المعقد، وطرح الأسئلة والتعلم وغيرها.
- 2 تخفيف العبء: عن طريق المساعدة في كتابة الخطابات والبريد الإلكتروني، ومراجعة وتدقيق المحتوى، والقيام ببعض الأعمال الروتينية.
- 3 بناء المحتوى: القيام بإنشاء العروض التقديمية والمحتويات الأخرى، وإنشاء مواد المقررات والاختبارات والمناهج الدراسية، وإنشاء الصور، ومقاطع الفيديو وخلافه.
- 4 التطوير: وضع الخطط الإستراتيجية للإدارة أو المؤسسة، ووضع خطط تفصيلية للمشاريع، والمساعدة في البرمجة. (ال خليفة ٣٠)

الفرع الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي في المجالات المختلفة.

الذكاء الاصطناعي التوليدي ليس مجرد أداة تقنية عالية المستوى، بل هو محرك للابتكار والابداع والتغيير في مجموعة واسعة من المجالات، ويمكن له أن يغير الطريقة التي نعيش بها، ونعمل بها، ونلعب بها، ويمكن أن يفتح الأبواب لمستقبل لا حدود له، في العديد من المجالات، نذكر هنا بعض المجالات التي تقوّمها الذكاء الاصطناعي على سبيل المثال لا الحصر:

- 1 الفن والتصميم، وجدت شركة OpenAI الحل وقدمته لك عبر ميزة DALL-E2 المسؤولة عن توليد الصور من الوصف الكتابي لها، فتحول بذلك وصف الصورة النصي إلى صورة معبرة.
- 2 التزييف العميق للفيديوهات، أسهم التطور الكبير في مجال الذكاء الاصطناعي التوليدي في ابتكار تقنية التزييف العميق للفيديوهات اعتمادًا على فيديوهات موجودة مسبقًا، وذلك بوجود نص أو صورة مرجعية مساعدة (موقع آراجيك)، وفي المقابل طور باحثون من مختبر علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي (CSAIL) التابع لجامعة إم آي تي، تقنية جديدة يمكنها منع التلاعب غير المصرح به في

الصور باستخدام الذكاء الاصطناعي (بحث لمؤسسة ميسوتشوتس للتكنولوجيا).

3 الكتابة والشعر وتأليف القصص، مع ابتكار شبكات المخاصمة التوليدية «GANs»، أضحت الأمور أكثر سلاسة وسهولة، فقد تمكنت هذه الشبكات من كتابة نصوص منطقية ومترابطة تبدو وكأنها مكتوبة من قبل الإنسان، ويمكنك تجربة هذه الخدمة عند استخدامك لروبوت الدردشة الشهير ChatGPT.

4 البرمجة، مع النموذج الجديد من الذكاء الاصطناعي التوليدي سيتمكن المبرمجون من إكمال الأكواد البرمجية التي يعملون عليها وإصلاحها، أو كتابة تعليقات توضيحية لها أو حتى تحويل الأكواد البرمجية من لغة إلى أخرى بشكل سريع وآلي، وسيتمكنهم الاستعانة بنموذج ChatGPT أو GitHub Copilot لاختبار هذه الميزة.

5 تحدث اللغات بطلاقة، إن الذكاء الاصطناعي التوليدي قادر على التحويل والترجمة بين لغات البرمجة المختلفة كما أنه يستطيع الترجمة بين لغات العالم، بل يتحدثها بطلاقة.

6 صناعة الألعاب، كانت صناعة الألعاب تتطلب مئات الساعات من العمل الجاد بين كتابة فصول القصة وتصميم العالم والعناصر والشخصيات واختيار الموسيقى والأصوات الخاصة بها وغيرها الكثير من الأمور والتي كانت موزعة بين أعضاء الفريق، أما الآن وبمساعدة الذكاء الاصطناعي التوليدي، يمكنك تصميم العالم والعناصر والشخصيات وإضافة جميع ما تحتاج إليه من موسيقى ونصوص خلال وقت قصير جدا ودونما الحاجة لغير شخص واحد.

7 في مجال التسوق، من يرغب بالتسوق أو تسويق منتج، فما عليك إلا الاستعانة بالذكاء الاصطناعي التوليدي الذي يمكنه مساعدتك في كتابة وصف المنتجات بشكل جذاب بحسب قواعدها السوقية (Obaid, 2023) المعتبرة ويمكنك تجربة أدوات مثل Jasper لتوليد نسخة من المحتوى، وSurfer SEO لتحسين البحث، و albert.ai لإضفاء الطابع الشخصي على محتوى الإعلان الرقمي، (موقع آراجيك). ففي إبريل من العام الحالي ٢٠٢٣ أصدرت الشركة الاستثمارية (Sequoia

(Capital) رسميا بيانيا بالتعاون مع شركة فوربس الاستثمارية (Meritech Capital) يهدف لإحصاء أبرز ٥٠ شركة خاصة واعدة في مجال الذكاء الاصطناعي وقد حصدت الشركات الخمسون الأول ما مجموعه ٢٧,٢ مليار دولار من الاستثمارات كان أبرزها استثمار مايكروسوفت بمبلغ ١٠ مليار دولار في شركة (Open AI) بداية هذا العام (الشركة السعودية لتقنية المعلومات ٦).

8 في مجال العناية بالأسرة، حيث يستخدم الذكاء الاصطناعي في التحليلات النفسية، والحلول المقترحة لها والتعامل مع الضغوط الأسرية، وحتى تحليل بكاء الأطفال فقد تم تصميم تطبيق يعمل بالذكاء الاصطناعي يستخدم هذا التطبيق الذكاء الاصطناعي لفهم سبب بكاء الأطفال. يقوم بذلك من خلال الاستماع إلى أكثر من ٢٠٠٠ صوت مختلف للأطفال ويخبرك بالسبب في خمس ثوانٍ.

9 المجال القانوني، تطوير نظام لكشف الكذب باستخدام التعلم الآلي سعى باحثون في اليابان إلى تطوير نظام للكشف عن الكذب والخداع باستخدام التعلم الآلي، بحسب دراسة نشرت، في أبريل الماضي، بمجلة «آرتيفشال لايف آند روبوتيكس». وركز الباحثون اليابانيون على استخدام تعبيرات الوجه ومعدلات النبض لتحديد الخداع المحتمل. وخلال الدراسة، التي جمعت بيانات ٤ طلاب دراسات عليا ذكور، أظهرت النتائج نسب دقة مرتفعة. كان الهدف من ذلك إنشاء نظام عادل ودقيق من شأنه أن يساعد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم في قول الحقيقة مع تحديد المشتبه بهم الحقيقيين بشكل صحيح دون اتهام الأبرياء بشكل خاطئ، وتضمنت النتائج بعض الإشارات الشائعة التي استخدمتها الآلة للكشف عن الخداع، مثل تغييرات في معدل النبض وحركات النظرة ومناطق معينة في الوجه حول العينين والفم. (موقع الحرة: تطوير أداة قادرة على كشف الكذب... الذكاء الاصطناعي قد يفعلها)

لقد قفزت تقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي إلى حياتنا بشكل أذهلنا، فوقفنا أمام الإمكانيات التي تسلحت بها هذه التقنية شبه عاجزين في غفلة أنستنا أن المبتدئ لهذه التقنية المذهلة هو الإنسان وأنه

هو المتحكم بها وبطريقة عملها، إن هذه التقنية التوليدية المذهلة تتغذى على المعلومات التي يدخلها الإنسان إليها وبالتالي فهو المتحكم في إدارتها وتوجيهها، إلا أن الأمور ما عادت تسير كذلك فمع الذكاء التوليدي، دخل الذكاء الاصطناعي مرحلة نوعية جديدة، الأرجح أن النقاش حول جوانبها المتناقضة يستلزم الانطلاق من أنها قفزة نوعية بات فيها ذكاء الآلات «يولد» معرفة من نوع خاص، فالذكاء التوليدي قد «يشابه» ما للبشر لكنه مختلف عنه، ولعله متوجب على البشر التعايش معه.

ولعل النقطة الأشد حساسية والتي تمثل التحدي الحاضر والمستقبل هو أن الذكاء التوليدي غير مفهوم حتى بالنسبة إلى ضنّاعه، بمعنى طريقة توّضله إلى ما يقدمه من معرفة. ولم يتردد إريك شميدت الذي ترأس وأدار «غوغل» سنوات عديدة، في التشديد على أن حل شيفرة لغز آلية الذكاء التوليدي يشكل تحدياً للأجيال الحاضرة والمستقبلية. وكذلك أشار شميدت إلى أن البشرية قد لا تتوصل إلى ذلك، ما يعني أنها تسير إلى مستقبل غامض «تتشارك» فيه مع ذكاء مجهول لديها. واستطرد ليشبه ذلك بأنه إبحار في مياه غير معروفة، من دون امتلاك خريطة ولا بوصلة (موقع ذا انديندنت عربية).



المطلب الثالث

الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال العلوم الشرعية وصناعة الفتوى: الإيجابيات والسلبيات.

الذكاء الاصطناعي التوليدي نعمة يجب أن نشكر الله سبحانه وتعالى عليه، فهو انجاز تقني متألق بات مكوناً أساسياً لنسيج المعارف الإنسانية من خلال محاكاة تصرفات الدماغ البشري، وأفعال الإنسان الطبيعي بما في ذلك القوة على الفهم وحتى الوعي. ومن خصائص الذكاء الاصطناعي التوليدي القدرة على التفكير والتفاعل الذكي، وحل الألغاز، وإصدار الأحكام، والتخطيط والتعلم، (موسى ٣٠)، فهو أداة ذات قدرة تقنية إنتاجية للمعارف عالية، يجب علينا الوقوف على إمكانياتها لنتمكن من استخدامها كما يجب، فلا نقلل من شأنها فنهملها فيفوتنا الخير الكثير، ولا نعطيها ما يفوق قدرتها فنقع في الخطب الجسيم، ولذلك وجب منا أن نقف على بعض ما لهذه الآلات والتطبيقات المعرفية التوليدية من إيجابيات وسلبيات.

الفرع الأول: إيجابيات الذكاء الاصطناعي التوليدي في العلوم الشرعية.

عندما نتحدث عن الذكاء الاصطناعي التوليدي في العلوم الشرعية، فلا يجب أن يغيب عن ذهن أن الأصل في الكلام هو الحديث عن مادة علمية عمادها وعمدتها اللغة العربية، وعليه فنحن بصدد بيانات ومدخلات لغوية تم تدريب الذكاء الاصطناعي التوليدي عليها من خلال معالجة اللغة الطبيعية، والشبكات العصبية و/أو خوارزميات الذكاء الاصطناعي للتعلم العميق لاستيعاب وفهم وتوليد الاستجابات استناداً إلى بيانات الإدخال، وعليه فإنه يمكننا من خلال هذا البيان الوقوف على بعض الإيجابيات للذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية منها:

- سيسهم الذكاء الاصطناعي التوليدي في المحافظة على الخبرات الفقهية المختلفة المنشورة في الكتب والتي قد يأتي عليها الزمان بالفساد، كما أنه سيحفظ العلوم الشرعية المختلفة، والمتولدة عبر القرون وذلك من خلال نقلها لآلات الذكاء.
- سيتمكن الإنسان من استخدام اللغة العربية بتصاريدها المختلفة، الأمر الذي سيجعل المعارف في متناول شرائح أكبر من المجتمع، مما سيتيح فرصاً أكبر للتدبر ومجانبة النسيان من خلال عرض الخبرات لينهل منها العلماء بحسب مشاربهم، وبالتالي يقلل من نسبة الخطأ في الوصول إلى الأحكام.
- سيسهم الذكاء الاصطناعي في صناعة الأحكام الفقهية المجردة البعيدة عن الانحياز والعنصرية، أو التدخلات الخارجية أو حتى الشخصية. وستكون الأحكام متسمة بالموضوعية والدقة.

ومن أهم اتجاهات خدمة الذكاء الاصطناعي للعلوم الشرعية، كانت من خلال الجهود المبذولة في:

- 1 خدمة اللغة العربية، ومن التطبيقات الناجحة في استخدام الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية التشكيل الآلي، الذي يستخدمه الناطق العربي في جوبل، وقد نجحت نجادا باهرا. وقد قامت بعض الجامعات البريطانية كجامعة ليدز، وتحديدًا كلية الحاسب الآلي بتخصيص العديد من المشاريع الكبيرة في خدمة اللغة لعربية. كما أنه أطلق في العام الماضي مشروع تأسيس مرجعية علمية رقمية للبيانات والمعلومات الحاسوبية المتعلقة بالقرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغة العربية، وكل ما يرتبط بها (موقع المعهد العالمي لحوسبة علوم القرآن والعلوم الإسلامية).
- 2 خدمة القرآن الكريم، والقراءات، والتجويد، والرسم العثماني: حيث أنه يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في نطق حروف اللغة العربية وتحديد مخارجها، وصفاتها، وبرامج تعليم التجويد، والقراءات والرسم العثماني آليا، بحيث توضع القواعد والبيانات، ثم



تعالج عن طريق الذكاء الاصطناعي للتعليم والتصحيح والتقويم للمتعلم. وقد وصلت برامج المحاكاة الصوتية إلى درجات من النجاح، ولكنها لا تزال تحتاج إلى مزيد من التطوير والمتابعة والتنمية.

3 خدمة الحديث النبوي الشريف وعلومه: وأشهر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحديث النبوي الشريف وعلومه في تخرج الأحاديث آلياً، والآن يعمل علماء الحديث والتقنية في عمل مشترك لوضع قواعد في الحكم على الحديث النبوي الشريف، ولا يخفى أن التحدي لا يزال قائماً، وهو يتمثل في: هل يمكن الحكم على الحديث النبوي الشريف عن طريق الذكاء الاصطناعي أم أن هناك خصوصية للعلل الحديثية تتطلب صنعة بشرية، وتدخلًا علمياً مباشراً لدقة الحكم عليه؟

4 خدمة الفقه الإسلامي وأصوله: محاولات استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا الباب غير معدومة ولكنها على الضعف والاستحياء، لما فيها من تعقيدات معارفية وإدراكية ليس أمر كشف كنهها من البساطة والسهولة ليتمكن منها علم الذكاء الاصطناعي من خلال تطبيقات أو عمليات توليد معرفية تقليدية غير مختصة بالعلوم الشرعية ومجالات الأخذ بالأحكام الفقهية التي يعتمد عليها العلماء في المذاهب المختلفة على اختلاف مشاربهم العقدية والفقهية.

5 الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية: لقد دخل الذكاء الاصطناعي في مجال الدعوة الإسلامية، فهناك تطبيقات لإرشاد الراغبين في الإسلام لتزويدهم بإجابات فورية عن بعض المسائل العقدية والمرتبطة بالعبادات والمعاملات والتي لا تحتاج لإعمال ذهن أو مدارك معرفية، ولا يزال الأمل معقوداً لتطوير هذه الذكاءات لتلبية مختلف الاحتياجات المعرفية الفردية المتميزة من فرد لآخر، وبحسب الحالة الدينية لطالب المعرفة ومذهبه.

الفرع الثاني: سلبيات الذكاء الاصطناعي التوليدي في العلوم الشرعية .

بما أن الذكاء الاصطناعي التوليدي هو عمل بشري، فلا بد أن يعتريه ما يعتري كل عمل بشري من النقص القادح، والمحاولة والخطأ، وتقليص الفارق بين نسبة الصواب والخطأ في المحاولات المتعاقبة، في محاولة للوصول لأقرب نسبة من الصحة، وذلك في سبيل مقارعة العمليات الإدراكية البشرية التي تصل لمرحلة الكمال في تقرير المصالح المرجوة من العمليات العقلية والمعرفية، فإذا تقرر هذا الأمر سهل علينا فيما بعد الوقوف على سلبيات الآلة التي بين أيدينا ونذكر منها ما يتعلق في بابنا وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

■ مع غياب التفكير المجرد للذكاء الاصطناعي، ما يعني أنه لا يفهم المعلومات التي تتعامل خوارزمياته معها، يضى عرضة للأخطاء المتكررة التي يسميها المتخصصون «هلاوس الآلات» (Machine Hallucinations)، (الذكاء الاصطناعي التوليدي في أربعة أسئلة أساسية، موقع ذا انديندنت).

■ أن العلوم الشرعية تنتمي للعلوم العربية من حيث البناء المعرفي المؤسس للبناء الإدراكي ومن ثم السلوكي، وبما أن علوم الذكاء الاصطناعي علوما تقوم على الفائدة الاقتصادية المرجوة منها، فهي تخضع في تطويرها للعوامل التالية:

- أن الاهتمام بتطويرها يقع ابتداء في دائرة المصلحة الاقتصادية والاستثمارية للشركات القائمة على مشروعات التطوير.
- أن عملية تزويد وتدريب الذكاء الاصطناعي على توليد التمثيلات المحوسبة يتطلب كمية هائلة من البيانات.
- التمويل الضخم، وهذا غائب في حالة العلوم الشرعية لضعف الاهتمام والعناية في هذا المجال التقني من العلوم الشرعية. وعليه فإن تداولها يخضع حالة كونها في الصف الأخير اللاحق بركب التطور المعرفي، بالإضافة لعدم الاهتمام بمخرجاتها المعرفية بالدرجة المأمولة.

■ أن تعقيد الذكاء الاصطناعي التوليدي يتزايد باستمرار، بل يتضاعف كل بضعة أشهر، حتى أضى مخترعوه على حيرة من أمره في كيفية الوصول للنتائج التي يخرج بها، بل ظهرت لديه قدرات مفاجئة غير معتمدة على كمية البيانات المدخلة (الذكاء الاصطناعي التوليدي في وصف لغموضه المخيف مبسط والمتألق) ؛ فقد قام أحد نماذج الذكاءات بتوليد عبارات يحاكي بها الآيات القرآنية الكريمة، وهو ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى الحاكم في «المستدرک» (٨٦٦١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ وَيُخْزَنَ الْفِعْلُ، وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْرَأَ الْمَثَنَاءُ عَلَى رُءُوسِ الْمَلَأِ لَا يُغَيَّرُ!! قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَيْفَ بَمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: « مَا جَاءَكُمْ عَنْ مَنْ تَأْمَنُونَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ فَخُذُوا بِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ عَنْهُ تُسْأَلُونَ، وَبِهِ تُجْرُونَ، وَكَفَى بِهِ وَاعِظًا لِمَنْ عَقِلَ ». وَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَمَا الْمَثَنَاءُ؟ قَالَ: « مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ».

وسبحان الله العظيم فإن لم يكن هذا الزمان هو ما نطق به الحديث فلربما نحن الآن على مشارفه والله تعالى أجل وأعلم.

الفرع الثالث: الذكاء الاصطناعي التوليدي وصناعة الفتوى ومقارعة الفقهاء.

أما الذكاء الاصطناعي التوليدي فقد عرفنا المقصود منه، ودلالة مصطلحه وبقي أن نعرف ما المقصود بصناعة الفتوى. إن صناعة الفتوى إنما هي عبارة عن تراكيب مجمعة، وتحليل لمناسبتها، واستحضار للأدلة ومدى مطابقتها لتلك التراكيب، ثم انفعالات نفسية تقدر في إدراك العالم فتخرج من خلال ذلك كله الفتوى المناسبة للواقعة المتأثرة بالزمان والمكان، فإذا استقرت هذه الحقائق علمنا ولا بد أنها صناعة.

قال العلامة بين بيه: « ووجه كون الفتوى صناعة أن المفتي عندما ترد إليه نازلة يقلب النظر أولاً في الواقع، وهو حقيقة الأمر المُستفتى

فيه؛ إن كان عقداً من العقود المستجدة كيف نشأ، وما هي عناصره المكونة له، كعقود التأمين والإيجار المنتهي بالتملك مثلاً والديون المترتبة في الذمة في حالة التضخم فبعد تشخيص العقد وما يتضمنه. عندئذ يحدث عن الحكم الشرعي الذي ينطبق على العقد إن كان بسيطاً وعلى أجزائه إن كان مركباً مستعرضاً الأدلة على الترتيب من نصوص وظواهر إن وجدت، وإلا فاجتهاد بالرأي من قياس بشروطه واستصلاح واستحسان، إنها عملية مركبة وصنعة بالمعنى الآنف. (ابن بيه، ٩).

ولنقف على حقيقة صناعة الفتوى لدى الذكاء الاصطناعي التوليدي، فقد سألت تشات جي بي تي (Chat GPT) التابع لشركة Open.Ai السؤال التالي: «ما هو حكم أكل لحم الوجيو (نوع من لحم البقر) الذي يربى على أكل العلف المشرب بالبيرة؟» وكان جواب البرنامج على الشكل التالي: «من الصعب تحديد الحكم الشرعي بشكل دقيق حول مسألة معينة في الشريعة الإسلامية دون الرجوع إلى مرجع ديني معترف به. ومن الجيد استشارة عالم ديني أو مفتي موثوق للحصول على إجابة دقيقة وموثوقة بناءً على السياق الثقافي والديني الخاص بالفرد».

ومع ذلك، يجب مراعاة أن الأغذية المحظورة في الإسلام تشمل الخنزير ومشقاته، واللحوم التي لم يذكر اسم الله عند ذبحها (اللحوم الخنزيرية ولحوم الحيوانات التي لم يذكر اسم الله عند الذبح مثل الدجاج والبقر)، والمشروبات الكحولية. إذا كان الوجيو يربى على علف مشروب بالبيرة (الكحول)، فإن هذه الحالة تتعارض مع الشريعة الإسلامية وقد يتجنب المسلمون استهلاك لحمها. لذا يُنصح دائماً بشرب الماء وتناول اللحوم المأمونة والمعتمدة دينياً».

فسألت البرنامج السؤال نفسه ثانية على الموقع الخاص بتشات جي بي تي، فكان الجواب: «في الإسلام، يُعتبر حكم أكل لحم الوجيو الذي يربى على أكل العلف المشرب بالبيرة محل جدل بين العلماء الدين. تاريخياً، كان الاجماع على أنه يجب تجنب أكل لحم الحيوانات التي أكل العلف الذي تم زراعته بالكحول أو إعطاؤها الكحول، لأن الكحول تعد



مادة مسكرة ومحرمة في الإسلام.

ومع ذلك، قد تكون هناك ظروف خاصة تختلف من فترة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر. لذلك، يُفضل دائمًا استشارة العلماء المتخصصين أو العلماء المحليين للحصول على إجابة دقيقة ومحددة لهذا النوع من الأمور، خاصة إذا كانت هناك تفاصيل محددة تحتاج إلى النظر فيها، مثل طريقة إعداد العلف أو الكمية المتناولة من الكحول.

لقد اختلف الجواب في المرة الثانية عن المرة الأولى على الرغم من كون السؤال نفسه ولم يتغير منه شيء، غير أنه في المرة الثانية كان الجواب أقرب للإشارة للحكم الشرعي ولم يكن حاسمًا في النص عليه، كما أشار للجدلية في الحكم الشرعي المتعلق بأكل لحم الوجيو» وفي كلتا الحالتين أشار في الإجابة إلى ضرورة استشارة العلماء المتخصصين أو المحليين للحصول على إجابة دقيقة.

وفي المرة الثالثة سألته نفس السؤال مع تغيير بسيط جدا في السؤال، وهو كلمة «واجيو»، حيث أضفت للكلمة في المرة الثالثة المد بالألف إثر حرف الواو لتكون الكلمة «واجيو»، فكان السؤال: «ما هو حكم أكل لحم الواجيو الذي يربى على أكل العلف المشرب بالبيرة؟» فكان الجواب على الشكل التالي: «في الإسلام، يُعتبر الكحول (البيرة) مادة محرمة ومحظورة. بناءً على هذا، إذا كان الواجيو يُربى على علف يُشرب له البيرة، فإن لحمه يُعتبر نجسًا ومحرمًا للأكل في الشريعة الإسلامية.

يرجى ملاحظة أن هذه القاعدة تعتمد على الرأي الشرعي والفقه الإسلامي، والمسلمون يجب عليهم الامتثال لهذه التوجيهات والتحلي بالحذر في اختيار اللحوم التي يأكلونها لضمان أنها تتوافق مع القوانين الدينية».

نلاحظ في هذه الحالة أنه ومع التغيير البسيط أصبح الحكم أظهر وأوضح وهو أقرب للتحريم، مع بيان أن التحريم مشروط بكون العلف مشربا بالبيرة.

وعندما قلت له: «اعتبر نفسك عالما شرعيا إسلاميا، ما هو حكم أكل لحم الوجيو الذي يربى على أكل العلف المشرب بالبيرة؟»

كانت الإجابة: « أنا مجرد برنامج حاسوب ذكاء صناعي، ولا يجب الاعتماد عليّ لإصدار الفتاوى الشرعية أو تقديم الرأي الشرعي. القضايا الشرعية تعتمد على تفسير العلماء المتخصصين في الشريعة الإسلامية والفهم العميق للنصوص والسنة النبوية. لذا، يُفضل أن تستعين بعالم ديني مؤهل ومتخصص للحصول على استشارة شرعية حول هذا النوع من القضايا.»

ثم قلت له: « أنا أريد حكماً الآن، ما هو حكم أكل لحم الوجيو الذي يربى على أكل العلف المشرب بالبيرة؟

فقال الـ "تشات جي بي تي": « حسب فهمي للقوانين الشرعية في الإسلام، إذا كان الوجيو يُربى على علف يُشرب له البيرة، فإن لحمه يعتبر نجسًا ومحرمًا للأكل في الشريعة الإسلامية. وهذا يأتي استنادًا إلى تحريم الكحول في الإسلام.

يرجى ملاحظة أن هذا الرأي يعتمد على المبدأ العام ويُفضل دائماً استشارة عالم ديني مؤهل ومختص للحصول على رأي شرعي دقيق وشامل بناءً على الظروف والتفاصيل الخاصة بالموقف المحدد». من الملاحظ أن الحكم الشرعي الذي حصلنا عليه، كان بعد أربع أو خمس محاولات من الأسئلة المتكررة، وهو في كل مرة يشير إلى ضرورة استشارة المختصين من العلماء الشرعيين، كما أن الإجابات كانت تختلف دوماً ولم تكن واضحة كما الإجابة الأخيرة مما يشير إلى أن نص السؤال وصياغته مؤثرين في الفتوى بشكل كبير وفي مدى وضوحها.

وليتضح المقال في صناعة الفتوى الفقهية عبر الذكاء الاصطناعي فقد سألت برنامج (Bard «بارد») سابقاً (جيميناى «Gemini») حالياً، وهو منتج لشركة جوجل ويمثل تشات جي بي تي السؤال التالي: « ما هو حكم أكل لحم الوجيو الذي يربى على العلف المشرب بالبيرة؟». فكان الجواب من قبل « بارد»: « لحم الوجيو الذي يربى على العلف المشرب بالبيرة هو أنه حرام شرعاً. وذلك لأن الخمر محرمة في الإسلام، سواء كانت متناولة أو مباحة. وبناءً عليه، فإن العلف الذي يشرب البيرة محرم أيضاً، لأنه يحتوي على الخمر.



وقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن حكم أكل لحم الحيوانات التي تربي على العلف المشرب بالبيرة، فقال: «إذا كان العلف المشرب بالبيرة يدخل في طعام الحيوان، فإن لحم ذلك الحيوان محرم، لأنه طعام محرم، وذلك لأن الخمر محرمة في الإسلام، سواء كانت متناولة أو مباحة.»

وبناءً على ذلك، فإن لحم الواجيو الذي يربي على العلف المشرب بالبيرة محرم شرعاً، لأنه يحتوي على الخمر. وهناك بعض العلماء من قالوا بجواز أكل لحم الواجيو الذي يربي على العلف المشرب بالبيرة، وذلك لأن الخمر تخرج من جسم الحيوان بعد فترة من الزمن. ولكن هذا القول غير صحيح، لأن الخمر تبقى في جسم الحيوان حتى لو خرجت من معدته، وذلك لأنها تنتقل إلى الدم والعضلات.

ولذلك، فإن لحم الواجيو الذي يربي على العلف المشرب بالبيرة محرم شرعاً، ولا يجوز أكله.»

نلاحظ أن الإجابة كانت واضحة وغير معلقة على الشرط، ولا تقترح الاستعانة بالعلماء المختصين، وما ذلك إلا لأن منتج شركة جوجل «بارد» المجاني هو مُحدَّث وحديث الاستخدام على شبكة المعلومات مقارنة بتشات جي بي تي منتج شركة Open.ai، فالفتوي في وقت وضع «تشات جي بي تي» للاستخدام العام ربما لم تكن قد صدرت، أو ربما لم تكن في بيانات «تشات جي بي تي» ولعلها موجودة على النسخة المحدثه منه والذي لم يتسنى لي عرض السؤال عليه والتحقق من الإجابة من خلاله، ولكنها من ضمن بيانات منتج شركة «بارد» ولذلك عندما سألنا عنها وجدنا الإجابة كما هي أعلاه.

ولكن هناك أسئلة أخرى طرحت على محركي البحث «تشات جي بي تي» و«بارد» ولم يستطيعا الإجابة عليها؛ مثل: هل يجوز استخدام تقنية الآباء الثلاثة من الناحية الشرعية؟ وهل يجوز استخدام تقنية الرجم الصناعي؟ وغيره من الأسئلة المختلفة، كما وردت إشكالية أخرى؛ وهي أن الذكاء الاصطناعي قد يستشهد بالآيات الخطأ ويعقد المقارنات المغلوطة للوصول للحكم الشرعي كما ورد في بعض

الأمثلة التي سبق ذكرها، وهنا قد تقع الطامة الكبرى خصوصاً إن كان الإنسان الذي يطرح الأسئلة ليس لديه خلفية شرعية، أو قد تكون تلك الخلفية ضعيفة، أو ممن يعتزم الدخول للإسلام فلا بد أن هذا الأمر سيحدث له ارتباك كبير.

طبعاً تكمن المشكلة في تطويع اللغة العربية في التوليد اللغوي، حيث أن الكلمة يتغير معناها بالكسر أو الفتح أو الضم أو التنوين وإلى قضايا لغوية أخرى فالمشكلة الحقيقية في «تشات جي بي تي» وغيره هو عدم وجود مصادر مفتوحة لفهم اللغة العربية وخصوصاً ما يتعلق بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

ربما يفيد التفكير في الذكاء التوليدي بوصفه مغامرة ذكاء الآلات في صنع وعي أو إدراك معرفي، غير ذلك الموجود لدى البشر. في المقابل، يجب الحذر من النظر إلى ذكاء الآلات بوصفه حقائق خالصة، بل الاحتكام إليها أيضاً. يسمى ذلك «الانحياز المعرفي لمصلحة الآلة المؤتمتة» Automation Bias، واعتبره البروفيسور «دانيال هوتن لوشر»، من الأفخاخ المُدمّرة في العلاقة بين الإنسان والآلة. وثمة فخ آخر معروف تماماً، يتلخص في أن الذكاء التوليدي يُلزم، حتى الآن، بإعطاء إجابات. ويحدث عنها مثلاً عبر إعطاء الأولوية للأكثر عدداً بين الكلمات المتصلة بنمط بالسؤال، يلي ذلك الكلمات الأقل عدداً وهكذا دواليك. وقد يفسر ذلك جزءاً من سبب ظهور فبركات Fabrications في إجابات الذكاء التوليدي. وقد نشرت «اندبندنت عربية» عدداً من المقالات عن تجارب كثيرة جداً ظهرت فيها تلك الفبركات.

نخلص من هذا العرض أن الصنعة الفقهية ليست تجميعات لعلوم الآلة المختلفة التي يحتاجها الفقيه، وأن هذه التجميعات العلمية الناتجة عن المعارف الإدراكية البشرية ما هي إلا معارف علمية لا يمكن من خلال تجميعها في الذكاءات الآلية لكي تنتج إدراكاً معرفياً. فالذكاءات الصناعية التوليدية وإن كان الهدف منها هو محاكاة الذكاءات البشرية المختلفة إلا أنها لا تعدو كونها وسيلة لخدمة الإدراك البشري، والمصالح الإنسانية التي تنتج عن انفعال وتفاعل



مع الواقع لينتج عنهما الخبرات المختلفة المكونة للنجاحات البشرية والتقدم والرفاه.

فإن كان الأمر كذلك على صعيد فرد واحد فلا بد أن الذكاء الاصطناعي التوليدي مهما بلغ من الشأو والعلو والتقدم فلن يقارع العقول المختلفة بقرائحهم السامية وذكاءاتهم القائمة على الخبرات المعرفية المختلطة بمعرفة الواقع والدراية به، مع دراسة للمجتمعات المختلفة والتفاعلات البشرية المختلفة، وكل ذلك في مجمع فقهي واحد، فلا شك أن هذه الذكاءات لن ترقى لمستوى تلك العقول البشرية، قال تعالى: «هُدَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرْوَنِي مَادَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (سورة لقمان ١١).

الخاتمة

أولاً: الاجتهاد الفقهي هو استنفاد الوسع والجهد، وبذل الطاقة البدنية والنظرية في مساقات الأدلة للوصول إلى الحكم الذي ارتضاه للمسألة بعينها.

ثانياً: الذكاء الاصطناعي التوليدي هو تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يمكنها تعلّم تمثيل المواد من البيانات بغرض توليد مواد جديدة وفريدة تشابه البيانات الأصلية لكنها لا تستنسخها. يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي إنتاج محتوى جديد تمامًا بمختلف الوسائط كالنصوص، والصور، والفيديو الصوت، والتصاميم، والنماذج، والشفرات البرمجية، والبيانات المصطنعة.

ثالثاً: إن المعارف الإدراكية للآلة، إنما هي تحصيلية تجميعية، وليست ثماراً للتمازج المعرفي والقوة الإدراكية كما هي عند البشر.

رابعاً: يجب الحذر من النظر إلى ذكاء الآلات بوصفه حقائق خالصة، بل الاحتكام إليها أيضاً. يسمى ذلك «الانحياز المعرفي لمصلحة الآلة المؤتمتة».

خامساً: لا يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي العامل في الاجتهاد

الفقهي أن يقارع الاجتهاد الفقهي البشري، لغياب العامل الأهم في المسألة وهو الانفعال الإدراكي للمعارف المعتملة في نفس الفقيه المطابقة لواقع المسألة الفقهية المستجدة.

سادساً: لا يخلو الذكاء الاصطناعي التوليدي من الخطأ لا سيما في المسائل الشرعية سواء لجهة الحكم أم لجهة الاستشهاد بالأدلة المناسبة.

التوصيات

- العمل على تطوير اللغة العربية في التوليد اللغوي، وإخراج توصيفات للكلمة العربية بنطقها وبمختلف اللهجات.
- وجود مصادر مفتوحة لفهم اللغة العربية وخصوصاً في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.



المراجع

- القرآن الكريم.
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦١٣ هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ)، وزارة الإرشاد والأنباء، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- التحرير في أصول الفقه (مطبوع مع شرحه تيسير التحرير)، كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي الإسكندري المعروف بابن الهمام الحنفي (ت ٨٦١ هـ)، دار الفكر، بيروت.
- تطوير أداة قادرة على كشف الكذب... الذكاء الاصطناعي قد يفعلها، موقع الحرة، ترجمات - ٣١ يوليو ٢٠٢٣.
- الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الذكاء الاصطناعي، إعداد مركز البحوث والمعلومات، ٢٠٢١ م.
- الذكاء الاصطناعي التوليدي في وصف لغموذه المخيف مبسط والمتألق: خمس ومضات عن مغامرة الآلات لإدراك مغاير للإنساني ويتفاعل معه، أحمد مغربي، موقع انديندنت العربية، ١٥ يوليو ٢٠٢٣.
- الذكاء الاصطناعي وتقنية المعلومات، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، ص ٢٠٢٢ م.
- الذكاء الاصطناعي: ثورة في تثنيات العصر، عبد الله موسى وأحمد حبيب بلال، ط ١، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٩.
- الذكاء الاصطناعي التوليدي في أربع أسئلة أساسية: أحمد مغربي، موقع ذا انديندنت عربية يوليو ٢٠٢٣ م.
- الزهد، أبو داود سليمان السجستاني، رواية ابن الأعرابي عنه،

تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن تميم، قدم له وراجع فضيلة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان مصر، ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

● الفتاوى الفقهية الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

● الكشف عن أسرار تطوير برامج الذكاء الاصطناعي التوليدية: من الأساسيات إلى التقنيات المتقدمة موقع أراجيك <https://www.arageek.com>

● لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ. تقرير منتدى الاقتصاد العالمي، <https://www.weforum.org>

● فضل علم السلف على الخلف، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، حققه وعلق عليه محمد بن ناصر العجمي، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، د ط، د.ت.

● مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. نذير حمادو، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

● منهاج الوصول في معرفة علم الأصول، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المطبعة المحمودية، مصر.

● الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخُبر، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

● المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ، أبو محمد عبد الله بن الجارود (ت ٣٠٧هـ)، فهرسه وعلق عليه: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، دار الجنان - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.



- منطلقات طالب العلم، أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط ٢ الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- مدخل إلى الذكاء الاصطناعي، د. عادل عبد النور بن عبد النور، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية، ٢٠٠٥م.
- مقدمة عن الذكاء الاصطناعي التوليدي، أعدته أ.د. هند بنت سليمان الخليفة، مجموعو إيوان البحثية، الرياض، ط ١، ذو الحجة ١٤٤٤هـ - يونيو ٢٠٢٣م.
- الوجه الآخر للذكاء الاصطناعي التوليدي: المخاطر العشرون الكبرى للذكاء الاصطناعي التوليدي وأهم التوصيات لمعالجتها، الشركة السعودية لتقنية المعلومات- قطاع البحث والتطوير والابتكار، أغسطس ٢٠٢٣
- Obaid S Hanan. Almusawi A Mohammed Azyyadi H, (2023), E-learning after the corona pandemic – strategic necessity and a development alternative, INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, (ISSUE:1), (VOL: 3), Pp:37-15.



الجامعة الإسلامية بنينسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM